

اللَّهُ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾

سورة الزمر

## التوحيد والعبادة

المقالات

اللقاء الحادي عشر من تفسير سورة الزمر - شرح الآيات 63-70

2022-07-23

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ عَلَى نَبِيِّنَا الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَبَعْدُ: مَعَ الْلِقَاءِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ لِقَاءَاتِ سُورَةِ الزَّمْرِ وَمَعَ آيَةِ الثَّانِيَةِ وَالسُّورَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (62)

(سورة الزمر)

هذه الآية إن صحَّ التعبير هي الآية المفصلة في سورة الزمر؛ لأنها تصرح بحقيقة التوحيد ومقتضيات التوحيد بشكل واضح تماماً، ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هذا الجزء الأول، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الجزء الثاني.

كل شيء بيد الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (63)

(سورة الزمر)

**الجزء الثالث؛** ثلاثة أمور: خالق، وكيل، له مقاليد السماوات والأرض، إذا أيقن العبد بهذه الثلاثة فالطريق إلى التوحيد أصبحت سالكة.



كل شيء مخلوق فقد خلقه الله

**(لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ)** النشيء: لعلها أعمّ كلمة في اللغة العربية، فكل شيء مخلوق فقد خلقه الله، طبعاً بدلالة المنطق لا يشمل خلق كل شيء الله تعالى وصفاته وأسماءه لأن ذلك يستلزم ما يسميه العلماء الدور، يعني إذا كان الخالق خلق نفسه فمن خلقه؟! وهكذا، فنصل إلى طريق مسدود فعندما تقول: الله خالق كل شيء فبدلالة المنطق أن هذا النشيء لا يشمل -جل جلاله- لأنه الخالق فهو خالق كل شيء.

الآن هل أفعال العباد من الأشياء التي يخلقها الله تعالى؟ طبعاً، لماذا أقول ذلك؟ لأن أقواماً ضلوا في فهم هذه الآية فقالوا: خالق كل شيء إلا أفعال العباد، أرادوا أن ينسبوا العدل لله تعالى فوقعوا فيما هو أسوأ من مرادهم بحيث نقوا عن الله تعالى أن يكون -جل جلاله- يخلق أفعال العباد؛ لأنهم توهموا بزعمهم أنه إذا كان خالقاً لأفعال العباد يعني خالق المعصية وخالق الطاعة، معنى هذا الإنسان مجبر.

وضل أقوام آخرون فقالوا: خالق المعصية وخالق الطاعة، إذاً الإنسان ليس له شيء فهو مجبر، لا. الله تعالى خالق كل شيء بما فيها أفعال العباد حتماً، كل شيء على حقيقتها على العموم، عندما يعصي الإنسان ربه فالله قد خلق فعله، وعندما يطيع ربه فالله قد خلق فعله، لكن باختصار الله تعالى خلق العين ولأن الإنسان مخير فهو يستطيع أن يستخدم عينه للنظر في الحلال وللنظر في الحرام، فطبيعة ما خلقه الله تعالى في الإنسان أنه يمكن أن يتوجه إلى الخير وإلى الشر لأنه مخير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا ءَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَءُودُنَهَا ۚ النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ ءِغْلَاطٌ شِدَادٌ ۚ لَا يَعْصُونَ ۚ لِلَّهِ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6)

(سورة التحريم)

الملائكة (لَا يَعْصُونَ ۚ لِلَّهِ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) انتهى الأمر، لكن **الإنس والجن مخلوقات مكلفة**، معنى مكلفة: أنها تستطيع أن تستخدم ما أعطها الله تعالى إياه في طريقتين، فالإنسان هو الذي يتوجه إلى الخير والشر، هو الذي يتوجه إلى الخير أو الشر، لكن من يخلق فعله؟ الله تعالى.



الله خلق لك القدرة على النظر

هو الإنسان عندما ينظر إلى الحرام هو الذي يحرك عضلات العين والشبكية والقرنية أم الله الذي يسمح له بذلك؟ الله تعالى، إذاً هو خالق الفعل -جل جلاله- لكن هل هذا يعنى الإنسان من مسؤوليته؟ أبداً، هو أعطاك العين تستطيع بالعين أن ترى ما تشاء لأنك مخير، فأنت تتوجه إلى الفعل تريد أن تنظر إلى الحرام فالله يخلق لك القدرة على النظر إلى الحرام، تريد أن تنظر إلى الحلال يخلق فيك القدرة أنك مخير، فالمسألة بهذه البساطة فلا داعي لأن نذهب بانجاه الجبر؛ لأن الله لم يجبر عباده على شيء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَقُلْ لِحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ  
كَالْمُهْلِ يَشْوِي لُجُوهَ النَّاسِ وَتَسْأَلُ النَّاسُ أَن يَمْسُكُوا بِالسَّمَاوَاتِ لَأَن يُغَابَقْنَهَا وَإِن نَّبْذُنَا سَمَكًا مِّنَ السَّمَاءِ لَنَنزِلُ بِهِ حَبَابًا كَمَا نُنزِلُ الْهَاجِلَ مِن السَّمَاءِ فَيَكُونُ لَكُمْ بِهِ حَبَابٌ أَوْ عَسْفَقًا وَمَا يُغْنِيكُمْ عَنِ السَّمَاوَاتِ وَتَأْتِي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضَ بِسُحَابٍ ثِقَالٍ وَسَاءَ لِمَن تُصَلِّى أَنْ يَكُونَ صَدَقًا (سورة الكهف)

(سورة الكهف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)

(سورة الإنسان)

ولا داعي لأن ننفي عن الله تعالى أنه يخلق أفعال العباد؛ لأنه فعلاً هو الذي يخلق فعل العباد ولو كان معصية، لكن الإنسان يتوجّه إلى الشيء، الله تعالى يوم خلق السماوات والأرض والجيال قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَعْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا  
جَهُولًا (72)

(سورة الأحزاب)

يعني ربنا -جل جلاله- ابتداءً خيّر كل المخلوقات حتى السماوات والأرض والجيال لما قال لهم: هل تحمل الأمانة أم لا تحملها؟ أليس هذا تخييراً؟! يعني حتى الجبال مخيرة كانت، إذا أردت أن تحمل فاحمل، وإذا أردت ألا تحمل فلا تحمل، الإنسان قيل حمل الأمانة، هناك فرق بين أن تحمل الشيء وبين أن تؤديه، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا تَمَّ لَمْ يُحْمَلُوا كَمَثَلِ الْجِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)

(سورة الجمعة)

يعني: لم يؤدوها، يعني إنسان قلت له: هل تستطيع أن تحمل مئة كيلو في يدك؟ قال: نعم أستطيع، قيل تحملها لكن هل يستطيع فعلاً؟ جاء إليها فلم يستطع رفعها ضعيف، فنقول: حملها ولم يحملها؛ حملها في أنه قبلها ولم يستطع فعلها، فلذلك وصفه الله تعالى قال: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) لأنه قال: أنا لها، وهو لا يستطيع حملها؛ أمّا المؤمن هذا استنتج من الإنسان صار شيئاً آخراً لأنه قال: أحملها وحملها، هذا ليس ظلوماً جهولاً لأنه سيستحق جنة عرضها السماوات والأرض (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) لأنه قبل شيئاً لا يستطيع فعله؛ هذا المراد.

فالله خالق كل شيء لأن هذا كل شيء، يعني سواءً بالذوات يعني هو الذي خلقك وخلق الكلية والكبد والعين وإلى آخره....، وهو الذي يخلق أفعالك -جل جلاله- من غير إيجاب، وهو الذي خلق كل ما في الأرض مما تراه عينك كل شيء (لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ).

الله عز وجل هو الوكيل:

الجزء الثاني: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) لا يستقيم إيمان الإنسان بأن يقول: الله خالق كل شيء لأنه حتى كثير من المشركين -مشركي العرب- قالوا: (لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ لِلَّهِ قُلُوبٌ أَعْرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ  
ضُرَّتِهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38)

(سورة الزمر)

لكن الجزء الثاني حتى يستقيم إيمانك قال: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).



الوكيل هو المتصرف في الشيء

**الوكيل: هو المتصرف في الشيء لا معقب له**، يعني لا أحد يراجعه فيما يتصرف به، أحياناً أنت يكون لك تصرف في شيء تتصرف فيأتي المدير ويقول لك: لا هذا الموضوع غير صحيح، تصرف ارجع عنه، هذا مُتصَرِّفٌ له معقب.

الله تعالى وكيل على كل شيء بمعنى أنه يتصرف في كل شيء لا معقب لحكمه ولا لتصرفه -جل جلاله- هذه هي القِيُومِيَّةُ بأن كل شيء في الوجود يقوم به، فما خلق الخلق وتركهم لكن في كل لحظة هو وكيل على عينك حتى تنتظر، وعلى كليتك حتى تصفي الدم، وعلى الشجرة حتى تثمر، وعلى كل شيء -جل جلاله- وما قال: وهو على كل شيء وكيل بكذا، لا مطلقاً، يعني تصرفه بكل شيء وفي كل الشؤون، في كل شؤون هذا الشيء الذي يتصرف به (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) فهو -جل جلاله- يتصرف كيف يشاء في ملكه -جل جلاله- خلق وهو الوكيل.

(لِلَّهِ خُلُقٌ كُلُّ شَيْءٍ) هذا الإيجاد (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) هذا الإمداد، الإيجاد والإمداد أن يؤمن الإنسان بأن الله أوجده إن لم يفعل شك في مقدراته، لكن ينبغي أن يؤمن مع أن الله خلقه أن الله تعالى حفيظ عليه متصرف به كيفما يشاء وأنه مفتقر إليه في كل لحظة (إيجاد وإمداد) (لِلَّهِ خُلُقٌ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).

**الثالثة: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ)** مقاليد: جمع مفلاذ مثل مفتاح مفاتيح، وقيل جمع إقليد، قيل كلمة أصلها فارسية قيل يونانية -الله أعلم- لا يقدح ذلك في كون القرآن عربياً لأن هناك في اللغة ما هو معترَّب يعني في لغة العرب دخلت ألفاظ من الأعجمية -وهي قليلة جداً في كتاب الله- واستخدمها العرب فأصبحت معربة: أي جزءاً من لغتهم يتكلمونها، فالعرب تعرف المقاليد ليست كلمة غير معروفة عند العرب فهي عربية بالمآل وإن لم يكن لها أصل عربي.

على كلِّ المقاليد بمعنى المفاتيح، وكأن السماوات والأرض خزان نفيسة فيها من كل شيء نفيس، فجعل لها مفاتيح، والله تعالى يملك مفاتيحها كناية عن أنه -جل جلاله- هو المالك لها المتصرف فيها وحده، فإذا **هو خالق إيجاد، هو وكيل إمداد**، ومن يخلق ويمدُّ فهو المالك وهذا أعظم أنواع الملك، هناك ملك وليكنك لم تخلق الشيء تقول: أنا مالك هذا البيت، أنت أنشأته؟ لا، وهناك ملك لكن لا يحق لك التصرف فيه، هناك أموال محجوزة، وهناك بيت لا أملكه أو أملك التصرف فيه جزئياً فما أملك أن أغير مكان الحمامات مثلاً، فالتصرف ناقص، لكن الله تعالى ملكه أنه هو الذي خلق، وهو الذي يمدُّ ويتصرف كيفما يشاء فهذا أعظم أنواع الملك.

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) إذا هذه الثلاثة من يؤمن بها حقيقة: أن الله خلق كل شيء، وأنه المتصرف في كل شيء، وأنه المالك لكل شيء؛ هذه مقتضيات التوحيد من يؤمن بهذه الثلاثة فهو لا يتوجه إلا إلى الله تعالى، أيقن أن تطلب ممن لا يملك لك موتاً ولا حياة ولا نشوراً؟ تطلب من المالك، تطلب من المتصرف، تطلب من الخالق، خلق و أمدُّ و ملك إذا التوجه إليه وحده، هذا حجاج عقلي لهؤلاء الذين ينكرون وحدانية الله تعالى.

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) آيات الله سواء كانت المنظورة (الكون) بما فيه مما يدل على وحدانية الله وما سبق من أنه خالق، هذه كلها آيات خلقه آية، وأمداده آية، وملكه آية -جل جلاله-، فالآيات هنا تتوجه أولاً إلى الآيات الكونية التي بنها الله في الأكوان والتي تدل على وجوده و وحدانيته و كماله، و قد تتوجه إلى المعجزات التي جاء بها الرسل فهي آية، المعجزة آية، وتتوجه إلى آيات الكتاب المسطور بما فيه القرآن الكريم.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) كفروا إنكاراً واستعلاءً، (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) و في قوله: (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) إشارة إلي أنه لا خاسر غيرهم، يعني لا تقارن خسارتهم بخسارة غيرهم، أولئك: هذا اسم الإشارة بغير ذلك، (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) مع ضمير الفصل ما قال: أولئك الخاسرون، قال: (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) و كأنه قضَّ على أن الخسارة الحقيقة هي لهؤلاء الذين أعرضوا عن منهج الله تعالى وكفروا بآياته، و كل خسارة دونها لا تسمى خسارة أمام خسارتهم لأنهم خسروا الآخرة.

**التوجه لغير الله شرك:**

قل يا محمد -صلى الله عليه وسلم- وهذا للتنبيه وبيان عظم ما يأتي بعده:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ أَفَعَبَّرَ لَكُمْ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64)

(سورة الزمر)



#### التوجه بالعبادة إلى غير الله جهل

بعدما تقدم من أنه الخالق والمُمد والمتصرف والمالك هذا استفهام إنكاري، إنكاري ينكر عليهم أن يأمره أن يعبد غير الله **(قُلْ أَقْبِرْ لِلَّهِ تَأْمُرُونَ) و قُرئ (تأمروني)** على الأصل قبل حذف النون، وكلاهما فراءتان، قراءة حفص **(تَأْمُرُونَ أَغْبُدُ إِلَيْهَا الْجَاهِلُونَ)**، فالتوجه إلى غير الله تعالى بالعبادة جهل، التوجه بالعبادة إلى غير الله جهل؛ هذا التوحيد، لما كان الله تعالى خالقاً لكل شيء، متصرفاً في كل شيء، مالكاً لكل شيء فإن العقل يقول: أن الإنسان ينبغي أن يتوجه إلى خالقه ومالكه، فإذا توجه إلى غيره مشركاً بذلك فهو جاهل، وهذا جهل مركب، الجاهل جهلاً عادياً قد يسمى أمياً وهو خالي المعرفة، وهذا أسهل من الجاهل جهلاً مركباً.

يعني إذا إنسان لا يملك معلومة تعطيه المعلومة الصحيحة فبأخذها، لكن إذا كان يملك معلومة خاطئة فهذا هو الجهل، و هنا الجهل ضد العلم لأن المعلومة إذا كانت خاطئة فهي جهل، بل هي أشد من جهل خالي الوفاض تماماً، خالي الوفاض تستطيع أن تعلمه، يأتيك يقول: أنا لا أعرف فتقول له: هذه الحقيقة، فتعلمه العلم الصحيح، أما الجاهل هذا الذي يعرف معلومة خاطئة لسبب أو لآخر، فأنت ينبغي أنت تقنعه أولاً بفساد معلومته ثم تعطيه المعلومة الصحيحة، يحتاج إلى تخلية و تحلية، فالأمر خير من الجاهل، الجهل يأتي ضد العلم كما هو هنا لأن هذا ليس بعالم و لو كان عنده معلومة و لكن معلومته الخطأ أشد من أن يكون بلا معلومة.

ويأتي الجهل ضد الحلم، وهو ما يسميه أدياء العصر الجاهلي، العصر الجاهلي ليس نسبة إلى جهلهم بعدم وجود المعلومات وإنما إلى جهلهم بعدم وجود الحلم.

يعني ما عندهم حلم، يقال: فلان جاهل بمعنى أنه لا يحلم ولو كان معه دكتوراة ما دام ما عنده حلم وأناة، فوراً يأتي المؤثر فيستجيب له بالسوء، ما يتأني ويسأل وينظر وكذا، هذا جاهل، جاهل ضد الحلم ليس حليماً وهناك جاهل ضد العلم كما في هذه الآية، والعرب كانت تستخدم الجهل ضد العلم وتستخدمه ضد الحلم كلاهما، هنا ضد العلم هذا الذي يأمر غيره أو يريد أن يعبد غير الله ممن لا يملك له ضرراً ولا نفعاً ولا حياة ولا تنشوراً فهو جاهل لأنه يتوجه إلى غير خالقه ومالكه.

#### نتيجة الشرك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَقَدْ أَوْجَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65)

(سورة الزمر)

وهل يشرك النبي -صلى الله عليه وسلم؟ - حاشاه- هذا افتراض، لكن النبي معصوم والأنبياء معصومون لكن هذا افتراض وتأديب للأمة وبيان للأمة.

**(وَلَقَدْ أَوْجَىٰ) الوحي: هو الإعلام بخفاء في اللغة، وفي الشرع: هو الإعلام عن طريق واسطة من الله لأنبيائه؛ الوحي.**

**(وَلَقَدْ أَوْجَىٰ إِلَيْكَ) هذه اللام (لقد) لام القسم تشير إلى قسم في الآية لبيان أهمية الأمر، (وَلَقَدْ أَوْجَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ) من الأنبياء والرسل، يعني هذا منهج عام، التوحيد ليس منهجاً جاء به النبي-صلى الله عليه وسلم:-**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ۖ فَاعْبُدُونِ (25)

(سورة الأنبياء)



الشرك مُحيط للعمل

**وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** هذه اللام موطنه للقسم وجواب القسم (ليحبطن)، **(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)** الشرك مُحيط للعمل، ما معنى محبط للعمل؟ مفسد للعمل وملغى للعمل؛ فمهما جاء الإنسان من الخيرات إن لم يكن موحداً لله تعالى فعمله فاسد، يجازيه الله تعالى عليه في الدنيا لأن الله شكور -جل جلاله- وودود فلو أطمع الجوعى وأنصف المظلومين وفعل من الخيرات ما فعل في الدنيا فإن الله يكافئه على ذلك، لكن هذا لا ينجيه من عقوبة شركه ولا يجعله مسلماً، هذا الموضوع ينبغي أن ننبه إليه اليوم يوجد خلط كبير بهذه الأمور، يقول لك: يا فلان من الناس اخترع اختراعاً عظيماً أفاد البشرية كلها، وأنت ماذا فعلت حتى تدخل الجنة ويدخل النار؟ الأمران المقارنة بينهما في الأصل صورة غير صحيحة إذ تقارن شيئاً بشيء آخر غير صحيح، هذه للأخرة وتلك للدنيا، فهذا أفاد الدنيا، لكن قوانين الآخرة ينبغي أن يأتي الإنسان ربه موحداً.

{ يا ابن آدم! لَوْ أَتَيْتَنِي بِغُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ حَمَلًا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لِأَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَنْتُكَ بِقَرَابِهَا مَعْفِرَةٌ. }

(أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك)



الأصل هو التوحيد

الأصل في الآخرة هو التوحيد، قولنا: الأصل هو التوحيد لا يعني أننا نلغى العمل -معاداً لله- ولا يعني أن نقول لإنسان: ما دمت موحداً فاصنع ما شئت والجنة موعداً، لا أبداً، هذا أيضاً فهم سقيم، لكن نقول: **فليل العمل مع التوحيد ينفع وكثيره مع الشرك لا ينفع**، هذا ما نريد قوله: قليل العمل مع التوحيد ينفع وكثيره مع الشرك لا ينفع، **وبعض الخطايا مع التوحيد تُعفى**، فكان الإنسان عنده صفات لكن قلبه معلق بالله فإن الله يغفر له ذلك.

الكبائر تحتاج إلى توبة، توبة نصوح أن يُعلم منه توبة، وإلا لو جاء الله موحداً ولكنه ما التزم بشيء من أوامر الإسلام وظلم وقتل وسفك دم هذا، ثم قال: جئت الله موحداً، هذا فهم سقيم، لكن التوحيد هو الأصل فإذا استقام لك التوحيد فبعد ذلك مهما قلت أعمالك فتتفعل، وإذا كان الإنسان مشركاً فمهما كثرت أعماله التي طاهرها الصلاح فإنها لا تنفعه بشيء لأنه مشرك، فالأصل هو التوحيد وبعده العمل لكن لا ننكر أهمية العمل.

**(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)** إحباط العمل يعني: فساده وبطلانه وزواله، **(وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** لأنه خسر نفسه فأوردها موارد الهلاك وخسر آخرته.

الإخلاص في عبادة الله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة الزمر)

بل: حرف إضراب أسمىه في اللغة العربية حرف إضراب، معنى حرف إضراب يعني عندما أقول: بل، كأنني ألغي ما قبلها، ما قبلها لم يكن مطلوباً ولا صحيحاً ولا مرغوباً. فهنا لما يقول تعالى: (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْتَبَنَّ عَلَيْكَ وَاَلْتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ. بَلِّغِ لِلَّهِ فَالْعَبْدُ) أي اترك الشرك وأهل الشرك وتوجه إلى الله تعالى وحده. (بَلِّغِ لِلَّهِ فَالْعَبْدُ) وقدم الله-لفظ الجلالة-على الفعل (فاعيد) وأصل الترتيب (فاعيد الله) قال: (بل الله فاعيد) كما في الفاتحة (إياك نعبد) للقصر والحصر؛ أي لا نعبد إلا الله هذا هو التوحيد: لا إله إلا الله؛ أي لا إله معبود بحق إلا الله. (بَلِّغِ لِلَّهِ فَالْعَبْدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) وكان الآية تشير إلى أنك إن توجهت إلى الله تعالى وحده بالعبادة فانتظر من الله خيراً كثيراً يقتضي منك شكراً جزيلاً (بَلِّغِ لِلَّهِ فَالْعَبْدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ). إن أخلصت العبادة لله تعالى وحده فلن يسعك الكون شكراً له لأن ما ينتظره من عطائه بعد ذلك كثير كثير في الدنيا وفي الآخرة، وأعظم العطاء عطاء الآخرة (بَلِّغِ لِلَّهِ فَالْعَبْدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ).

تعظيم الله تعالى:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
وَمَا قَدَرُواْ لِلّٰهِ حَقَّ قَدْرِهٖۙ وَٱلْأَرْضُ جَمِیْعًا قَبْضَتُهُۥ یَوْمَ ٱلْقِیٰمَةِ وَٱلسَّمٰوٰتُ مَطْوِیٰتٌ بَیْمَیْنِهٖۙ سُبْحٰنَهُۥ وَتَعَالٰی عَمَّا یُشْرِكُوْنَ (67)

(سورة الزمر)

أي ما عظموه حق تعظيمه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا (13)

(سورة نوح)

أي لا ترجون له عظمه (وَمَا قَدَرُواْ لِلّٰهِ حَقَّ قَدْرِهٖۙ وَٱلْأَرْضُ جَمِیْعًا قَبْضَتُهُۥ یَوْمَ ٱلْقِیٰمَةِ). ثلاث آيات في كتاب الله (وَمَا قَدَرُواْ لِلّٰهِ حَقَّ قَدْرِهٖۙ).

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
وَمَا قَدَرُواْ لِلّٰهِ حَقَّ قَدْرِهٖۙ اِذْ قَالُوْا مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰی بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَن اَنْزَلَ ٱلْكِتٰبَ ٱلَّذِی جَآءَ بِهٖۙ مُّوسٰى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ جَعَلُوْهُۥٓ قَرٰطِیْسَۙ تُبَدُوْهَا وَنُحْفُوْنَ كَثِیْرًا وَعَلَّمْنٰم مَّا لَمْ تَعْلَمُوْۤا اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ قُلْ لِلّٰهِ ثُمَّ دَرُّهُمْ فِیۙ حَوْضِهِمْ یَلْعَبُوْنَ (91)

(سورة الأنعام)

لما أنكروا الوحي ما قدروا الله حق قدره، وهذه (وَمَا قَدَرُواْ لِلّٰهِ حَقَّ قَدْرِهٖۙ وَٱلْأَرْضُ جَمِیْعًا قَبْضَتُهُۥ یَوْمَ ٱلْقِیٰمَةِ) لما لم يفهموا ملكه العظيم وأن أمر الآخرة بيده ما عظموه حق عظمته، والثالثة:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74)

(سورة الحج)

لَمَّا لم يتعرفوا إلى أسمائه الحسنی ما عظموه حق عظمته؛ ثلاث آيات، هنا (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أي في ملكه، (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كل ما ورد في القرآن متعلق بصفات الله تعالى نفهمه كما جاء ونستحضر معه قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَاطِرٌ لِّلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ اللَّائِمِ أَزْوَاجًا يَدْرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)

(سورة الشورى)



الأمّة اليوم تُذبح من الوريد إلى الوريد

نقطة انتهى، ولا ندخل في غير ذلك، للأسف الشديد الشديد الشديد الأمة اليوم تُذبح من الوريد إلى الوريد وأعداؤها قد تكالبوا عليها وكادوا لها و تأمروا عليها، و ما يزال في الأمة إلى اليوم من بناطح غيره في قضايا صفات الله تعالى التي ما وصلنا أن صحابياً من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سأل عنها أو خاض فيها، فما تزال تجد الأشعري الذي يقول: إن يده هي قدرته، ثم تجد السلفي -يعني حسب المصطلحات- الذي يقول: إنه له يد ليست كيدنا، و المفوضة الذي يقول: الله أعلم بمراده، و ليست المشكلة في أن تتعدد الأقوال في فهم مسألة ما، و لكن المشكلة في أن تُقام العداوات و يكفر المسلمون بعضهم بعضاً بناءً عليها هنا المصيبة، لذلك عندما يقرأ الإنسان قوله تعالى: (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يفهم أن الأرض في قبضة الله وفي ملكه وأن الأرض بيده -جل جلاله- (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) نقطة انتهى، ولا يخوض في غير ذلك ولن يسالك الله تعالى يوم القيامة عن ذلك، سيسألك عن إيمانك وعن توحيدك وعن طاعتك له -جل جلاله-.

ثم اليوم أسألكم بالله -ولو استطرنا قليلاً- لو ذهبت إلى 90% من المسلمين وما أردت أن أبالغ فأقول: إلى 99% ولو قلتها ما أظن نفسي أخطأت، لكن لو ذهبت إلى 90% من المسلمين اليوم وطرحت عليهم هذه القضية، هل ينزل إلى السماء الدنيا أم لا ينزل؟ بمعنى هل ينزل نزولاً يليق بعظمته أم هي كناية عن نزول أمره مثلاً؟! فمن من المسلمين 90% من مسلمين سمع بهذا الأمر أو علم عنه أو فكر فيه يوماً؟ 90% من المسلمين هذا الأمر لم يسمعوا به لأنه من القضايا الموجودة في بطون الكتب وهو في حياته لم يفتح كتاباً في العقيدة الإسلامية، فهل يعقل أن نبقي في هذه الدوامة إلى يوم القيامة والمسلمون معظمهم لم يسمع بها أصلاً؟! وهل الله يوم القيامة سيأتي بـ 90% من المسلمين الذين لم يسمعوا بالأمر وبسألهم ماذا كنت تقول في قول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَثَّرَ فَأَيُّهَا بَنِي كَثَّ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْقَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10)

(سورة الفتح)

هل آمنت باليد أم لم تؤمن؟ أنا لا أهوّن بين شؤون الإيمان لكن في الوقت نفسه طمح الكيل -كما يقال- في هذه المسألة في أن المسلمين يعني يتقاتلون على هذه المسألة، أنا عندما أقرأ قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أفهم منها فوراً أن الأرض ستكون في ملك الله تعالى، وأثبت له ما أثبتته بنفسه وأفوض الأمر إليه مع استحضر قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).

فهو السميع -جل جلاله- وبصير لكن سمعه ليس كسمعنا، وبصره ليس كبصيرنا، وهذا القدر مشترك بين الجميع لا ينكره مسلم (أن يشبهه الله تعالى بشيء من خلقه-حاشاه جل جلاله-) فأؤمن بأنه سميع وبأنه بصير لكن أفوض هذا الأمر -طريقة السمع والبصر- كيف أفوضه إلى الله تعالى (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كل شيء في ملكه (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ).

{ وكلنا يديه يمين }

(صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو)

كما جاء في الصحيح -جل جلاله-.

{وَالسَّمُوتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ} **سُبْحٰنَهُ** {وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ} يعني لو أن إنساناً بدأ يريد أن يقول: قبضته و يمينه سبحانه، جاءت الآية فوراً نرّعه عن كل مخلوقاته، وإياك بأن تشبّهه بشيء من مخلوقاته، هذا القدر الذي هو مطلوب منك أيها المسلم، سبحانه: أنت تسبحه و أنت تنرّعه عن أن يشبه شيء من خلقه هذا معنى التسييح، سبحانه و تعالى - جل جلاله- عما يشركون .

## النفخ في الصور:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
وَنُفِخَ فِي السُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ ۗ لِلّٰهِ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرٰی فإِذَا هُمْ قِيٰمٌ يَنْظُرُونَ (68)

(سورة الزمر)

نفخ: هذا الفعل يقول أهل اللغة مبني للمجهول، أهل البلاغة والتفسير يقول: هذا فعل لم يُسمَّ فاعله وهو الأصح والأفصح.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
يُرِيدُ ۗ لِلّٰهِ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِیْفًا (28)

(سورة النساء)



نُفِخَ فعل لم يسمَّ فاعله

إذا قلنا خلق: مبني للمجهول من المجهول -حاشاه جل جلاله- هذا أدب المفسرين هذا لم يسمَّ فاعله لكنه معلوم، {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} خلق: لا تعربها فعل مبني للمجهول، بل قل: هذا فعل لم يسمَّ فاعله لكنه معلوم ولنشدة العلم به لم يُسمَّ لأنه الخالق -جل جلاله- لا أحد غيره.

ونفخ: فعل لم يسمَّ فاعله، من الفاعل؟ إسرافيل على ما تضافرت به الروايات ووقعت إشارات إليه في بعض الآثار أنه إسرافيل هو من ينفخ في الصور، والصور سئل عنه النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال:

{ الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ }

(رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو)

قرن يعني يشبه البوق، اليهود عندما كانوا يدعون الناس إلى الصلاة كانوا يدعونهم بالقرن يعني ما يشبه البوق فهو إعلام بالصلاة، والناقوس كان عند النصارى وأراد الله تعالى للمسلمين أن يُدعى إلى الصلاة لا بأنغام تنغم وإنما بكلمات عظيمة توحد وتكبر الله تعالى، وشُرِعَ الأذان كما هي القصة معلومة لديكم، فهذا هو الصور: (هو قرن ينفخ فيه) كما قال-صلى الله عليه وسلم-.

**{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَيِقَ }** أي مات **{ مَن فِي السَّمُوتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ }** كل شيء قال: **{ إِلَّا مَن سَاءَ لِلَّهِ }** قيل: هم حملة العرش، وقيل: هو إسرافيل الذي سينفخ في الصور ثانية؛ لأن **النفخة نفختان: نفخة للصعق ونفخة للبعث**، والحقيقة أن النفخة لا تصعق ولا تبعث وإنما هي إعلان وإيدان، النفخة بذاتها لا تصعق ولا تبعث وإنما هي إعلان وإيدان ليبدأ الحساب، يبدأ الموت ثم البعث.

**{ فَصَيِقَ مَن فِي السَّمُوتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن سَاءَ لِلَّهِ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى }** نم: للترتيب على التراخي وكأن بين النفختين وقتاً زمنياً، ما هو هذا الوقت؟ ذكر أبو هريرة -رضي الله عنه- أنه في حديثه في الصحيح أنه كما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم-:

{ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أُزْبَعُونَ. قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُزْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أُبَيْتُ، قَالُوا: أُزْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أُبَيْتُ، قَالُوا: أُزْبَعُونَ سَنَةً؟ }

{ قَالَ: أُبَيْتُ }

(أخرجه البخاري ومسلم)

يعني أبيت أن أجزم في هذا الأمر أنا أعلم أنها أربعون لكن لا أعلم كم هي؟ يوم أم شهر أم سنة أم ساعة -الله أعلم- لكن بينهما أربعون، نؤمن بها كما جاءت، لكن (ثم) تشير إلى وقت، وقت بعد الصعق ثم تأتي النفخة الأخرى **{ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى }** أي نفخة أخرى.

**{ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ }** قيام: أي قاموا من مرقدهم، ينظرون: النظر إشارة إلى أنهم يعني قاموا بكامل أهليتهم ينظرون، ويعني النظر كتابة عن أنهم قاموا بكامل أهليتهم.

إشراق الأرض بنور الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ يَلِيبًا وَتَسْتَشْهِدُ لِمَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْحَقُّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69)

(سورة الزمر)

الأرض هذه (ال التعريف) **{ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ }** عهدية يعني الأرض المعهودة، الأرض هنا هي الساهرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَإِذَا هُمْ بِالنَّاهِرَةِ (14)

(سورة النازعات)

أرض المحشر وليست الأرض التي نعرفها، وهي الأرض التي نعيش عليها الآن. **{ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ }** أرض المحشر وهي التي تسمى الساهرة، **{ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا }** ونسبة النور إلى الرب تشرى لهذا النور.

أرضنا الآن طبعاً تشرق بنور الله لأن الشمس خلق الله، لكن هناك سبب مباشر وهي الشمس، فالله تعالى جعل الشمس لتتير أرضنا.



الأرض مظلمة الآن

الأرض اليوم فيها ظلم وفيها عدل، الظلم ظلمات والعدل نور، الأرض مظلمة الآن، الأرض مظلمة لما فيها من الظلم، لو لا أن الشمس تنيرها، أرض المحشر منيرة بنور الله تعالى لا تحتاج إلى شمس تنيرها، لا تحتاج إلى واسطة لأن العدل الإلهي فيها سينجلي على جميع المخلوقات (وَأَسْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا).  
(وُضِعَ الْكِتَابُ كِتَابَةً عَنِ أَوْ هُوَ الْكِتَابُ: أعمال العباد، كل إنسان له كتاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7)

(سورة الإنشاق)

(وُضِعَ الْكِتَابُ) أعمال الخلائق التي سيحاسبون عليها (وَجَاءَهُ بِالنَّبِيِّ نَ وَالشُّهَدَاءَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَكَفَيْتَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41)

(سورة النساء)

فالأنبياء شهداء على قومهم، والمسلمون شهداء على الأمم الأخرى، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا لَفِئَلَةٍ لَّتَبَى كُنُوتَ عَلَيْهَا إِلَّا لَتَعْلَمَنَّ مَنِ بَيَّعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُصِيعَ إِلَيْكُمْ إِنَّ لِلَّهِ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ (143)

(سورة البقرة)

فالشهداء هنا بمعنى الشهادة، وليس بمعنى الإصطلاحى وهم الذين قُتلوا في أرض المعركة وإنما من يشهدون على ذلك، فالأنبياء شهداء وهناك لله شهداء في خلقه.  
(وَجَاءَهُ بِالنَّبِيِّ نَ وَالشُّهَدَاءَ وَفُصِّتْ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) هذا أول من يُغصى بينهم بالحق النبيون والشهداء الذين سيشهدون على حساب بقية المخلوقات (وَفُصِّتْ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَّا تَفْعَلُونَ (70)

(سورة الزمر)

وَفِيهِ حَقُّهُ: أَي أُعْطِيَتْهُ إِيَّاهُ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ، (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) كُلُّ نَفْسٍ عَلَى الْعَمُومِ (كُلِّ) مِنْ أَلْفَاظِ الْعَمُومِ.  
(مَا عَمِلَتْ) أَي وَفِّيَتْ جِزَاءَ مَا عَمِلَتْ، وَفِيَتْ جِزَاءَ عَمَلِهَا، (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَّا تَفْعَلُونَ) فَيُفِيدُ بِكَوْنِ الْفِعْلِ ظَاهِرًا صَاحِبًا وَبِاطِنًا سَوَاءً، نِيَّتُهُ سَيِّئَةً فَهُوَ جَلِيلٌ - أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَأَعْلَمُ بِمَا إِذَا كَانَ هَذَا الْفِعْلُ صَاحِبًا يَسْتَوْجِبُ الثَّوَابَ أَوْ حَرَامًا يَسْتَوْجِبُ الْعِقَابَ (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَّا تَفْعَلُونَ).

والحمد لله رب العالمين.

نور الدين الاسلامي